القضايا العربية في قلب سورية ودراماها

مسلسلات سكنت الوجدان وحملت الهموم القومية

| وائل العدس

تعيش غزة في فلسطين المحتلة والضاحية الجنوبية في لبنان أياماً مصيرية وصعبة بسبب همجية وجرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق المدنيين العزّل، في وقت ترد فيه المقاومة ردوداً اخترقت المستوطنات الصهيونية وجعلت المحتل يعيش حالة خوف ورعب، وأجبرت أزلامه المجرمين على النزول إلى الملاجئ وأردت منهم الكثير من القتلى.
أما سورية ورغم الحرب الإرهابية العالمية التي تتعرض لها ورغم كل الأثمان الباهظة التي دفعتها لصون عهد العروبة، إلا أن موقفها من القضايا العربية ما زال ثابتاً، فبقيت متمسكة بكل الحقوق العربية وعلى رأسها حقوق الشعب الفلسطيني، وظلت فلسطين في قلب سورية شعباً وقائداً وجيشاً.
على الصعيد الدرامي، لعبت الدراما السورية دوراً كبيراً في تناول القضايا العربية بمسلسلات سكنت الوجدان، فكانت الحامل الأول للوائها والأكثر دفاعاً عنها بأن كانت الوحيدة التي حملت على كاهلها إنتاج أعمال تحاكي هذه القضايا.
«الوطن» رصدت بعض الإضاءات الدرامية السورية التي جسدت حكايات القضايا العربية:

من مسلسل «حارس القدس»

من مسلسل «عائد إلى حيفا»

القضية الفلسطينية

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية المركزية فهي دائمة الحضور في أذهان الكتّاب، والدراما السورية قدمت ولا تزال تقدم العديد من الأعمال.
مسلسل «عز الدين القسام» كان من أوائل الأعمال السورية التي تناولت القضية الفلسطينية، ويعود إلى عام 1980، والمسلسل دراما وطنية تاريخية يصور حياة ونضالات المجاهد السوري الشهيد عز الدين القسام الذي غادر مدينة جبلة وتوجه إلى فلسطين للمشاركة في النضال ضد الاحتلال الإنكليزي وضد تهويد الأرض الفلسطينية.
وفي عام 1995 تم إنتاج مسلسل سوري بعنوان «نهارات الدفلى» من تأليف فواز عيد وإخراج محمد زاهر سليمان، والمسلسل تاريخي سياسي، يعرض تاريخ القضية الفلسطينية حتى قيام الكيان الصهيوني المحتل في فلسطين عام 1948.
وخلال عام 2004 أنتج أحد أبرز الأعمال «التغريبة الفلسطينية»، والعمل من تأليف وليد سيف وإخراج حاتم علي، ويبقى الضوء على القضية الفلسطينية من خلال قصة أسرة ريفية فلسطينية في الثلاثينيات من القرن الماضي، مروراً بالعديد من الأحداث المهمة، حتى نكسة حزيران عام 1967، وكيفية صمود أفراد الأسرة على الرغم مما واجهوه من أخطار الحرب في توثيق حقيقي لمعاناة الشعب الفلسطيني.

وفي عام 2004 أنتج مسلسل بارز أيضاً وهو «عائد إلى حيفا» عن قصة غسان كنفاني وإخراج باسل الخطيب، وقد أرّخ العمل ليوميات سقوط حيفا عام 1948 من خلال رصده لمصير عائلة فلسطينية، حيث تشتتت وعانت التهجير والنزوح والتشريد في المخيمات.
وخلال عام 2005 أنجز المخرج باسل الخطيب أيضاً مسلسل «عياش» من تأليف ديانا جبور، ويحكي العمل قصة الشهيد الفلسطيني يحيى عياش في أثناء جهاده السري في الأراضي المحتلة.
وأنتج مسلسل «الاجتياح» عام 2007 وهو من تأليف رياض سيف وإخراج شوقي الماجري، وتناول الإرهاب الذي مارسه الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني.
وفي عام 2009، قدّم المخرج نجدة أنزور والكاتب فايز بشير مسلسل «رجال الحسم» الذي تدور أحداثه عن نكسة حزيران وجرائم الكيان الصهيوني.
وفي العام نفسه أي 2009 تم إنتاج مسلسل «سفر الحجارة» من تأليف هاني السعدي وإخراج يوسف رزق، وقد تناول القضية الفلسطينية بكل جوانبها وأبعادها الإنسانية، إضافة إلى محور مهم ورئيس هو انتفاضة الأقصى، والعدوان الصهيوني على غزة.
خلال عام 2010 عرض مسلسل «أنا القدس» من تأليف تليد وباسل الخطيب وإخراج باسل الخطيب، وتدور أحداث المسلسل حول رحلة زمنية عمرها 50 عاماً، من المقاومة الفلسطينية في تاريخ القدس من سنة 1917 إلى سنة 1967، كما يروي المسلسل حياة المقدسيين وتفاعلهم مع التغيرات السياسية والاجتماعية في ظل الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، ويسلط الضوء على الجانب الحضاري والتاريخي لمدينة القدس العربية، ببعديه الفكري والثقافي.
وتضم أحداث المسلسل أحداث الثورة الفلسطينية، والانتفاضة الكبرى من خلال رصد درامي لحياة المجاهدين عبد القادر الحسيني وعز الدين القسام.
مسلسل «حارس القدس» الذي أنتج العام الماضي كان آخر الأعمال التي لامست القضية الفلسطينية من خلال رصد حياة المطران هيلاريون كابوجي رجل الدين والمناضل الاستثنائي الذي كان شاهداً ومشاركاً في أهم الأحداث التي عصفت بالمنطقة، بدءاً من نكبة فلسطين عام 1948 وانتهاءً بالحرب على سورية.

المقاومة اللبنانية

وأنتجت الدراما السورية أعمالاً تطرقت للمقاومة اللبنانية والفلسطينية منها «رسائل الحب والحرب» عام 2007 من تأليف أمل حنا وإخراج باسل الخطيب، حيث كشف العمل قسوة رسائل الحرب من الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 وحصار بيروت ووحشية مجازر صبرا وشاتيلا وسقوط الضحايا الأبرياء، وصولاً للعدوان الصهيوني في تموز عام 2006.
وفي عام 2010 عرض مسلسل «البقعة السوداء» وهو من تأليف خلدون قتلان وإخراج رضوان المحامد، وتطرق العمل للحياة الاجتماعية في دمشق في أثناء الحرب في لبنان عام 1982 ومساعدة الجيش العربي السوري للبنانيين في الدفاع عنهم.

ثورة الجزائر

ورصدت الدراما السورية أيضاً ثورة الجزائر، والبداية كانت مع أول تمثيلية درامية بعنوان «الغريب» عام 1960 التي قدمت على الهواء مباشرةً بالأبيض والأسود، وتحدثت عن الثورة الجزائرية وبطولاتها وأمجادها، وهي من إخراج سليم قطايا.
وتناولت الأعمال عن هذه القضية كمسلسل «تمر حنة» عام 2001 من تأليف أحمد حامد وإخراج محمد فردوس أتاسي، وقد تعمق العمل بتفاصيل ثورة الجزائر مبرزاً دور المرأة في الحياة الوطنية بصورة المناضلة جميلة بوحيرد.
وهنالك أيضاً مسلسل «ذاكرة الجسد» 2010 المأخوذ عن رواية تحمل العنوان نفسه للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي من إعداد سيناريو وحوار ربم حنا وإخراج نجدة إسماعيل أنزور، حيث يتحدث العمل عن رسام اسمه «خالد» فقد ذراعه في أثناء الحرب التحريرية الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي، ويقع في غرام فتاة جميلة، هي ابنة مناضل جزائري.

من مسلسل «ذاكرة الجسد»

من مسلسل «نهارات الدفلى»

من مسلسل «أنا القدس»

المقاومة والشهادة في الفن التشكيلي السوري

الفن ينقل الواقع العربي بالريشة واللوحة إلى العالمية

| مصعب أيوب

يعتبر الفن التشكيلي لغة عالمية، يوصل بوساطته الفنان رسالته إلى العالم، وقد حملت هذه الرسالة في فصول عدة هموم ومعاناة المظلومين وجسدت آلامهم وحفزت على مواصلة الكفاح والاستمرار في طريق النضال، كما لم تخل تلك الأعمال من روح الأمل والتبشير بالنصر من خلال استخدام الرموز الدالة على ذلك من شمس وقمر وحمامة بيضاء ومفتاح وينابيع، واستعان أولئك الفنانون على ذلك أيضاً بألوان تميل إلى الأبيض والأزرق والأخضر.

حقوق مشروعة

عبر التاريخ كان الفن التشكيلي يلعب دوراً بارزاً في تحديد الهوية والانتماء وراسماً مسارات الشعوب، كما أنه تحول في كثير من الأحيان إلى مرجع تاريخي مهم ومصدراً للوثيقة الحقيقية، فخدم الفن التشكيلي القضايا العربية والمحورية على اختلافها مشدداً على دور المقاومة والدفاع عن الأوطان، وكاشفاً زيف رواية العدو فاضحاً لجرائمه، فأصبحت ريشة الفنان السوري تستقي أفكارها وموضوعاتها من المقاومة والحرب، ليدمج ذلك بآلام الشعوب وآمالها وتطلعاتها، ليكشف لنا مدى قوة العمل الفني الذي يحبكه الفنان بريشته ويريه للعالم بأسره، مستخدماً الرموز الإبداعية ومحاكياً الواقع ومجسداً الكفاح البطولي الباسل في مقاومة المحتل الغاشم، ومشيراً إلى ضرورة التمسك بالحقوق المشروعة وعدم التخلي عنها مهما كلف الأمر.

ثقافة التهجير

أخذ أهل الفن التشكيلي في المنطقة عهداً على أنفسهم منذ اللحظات الأولى لبدء الصراع العربي الإسرائيلي ومع بداية هذا العدوان الغاشم في المنطقة بالوقوف جنباً إلى جنب مع المقاومين الواقفين على جبهات القتال سواء في فلسطين أم لبنان أم سورية، مهما طغى هذا العدو وتغطرس ومهما بلغت همجيته وحماقته، أو استخدم أساليب القهر والتهجير والتعذيب، لأنه لا يتعامل إلا بثقافة الدم والقتل محقراً الإنسانية بكل أشكالها، وحمل الفن التشكيلي بمجمله رسائل متنوعة مع اتساع رقعة هذا الكيان على أراضي بلاد الشام، فشكل أبرز أشكال المقاومة، والهب المشاعر، وعمّق الانتماء.

أحداث وطنية وقومية

يدرك الفنان التشكيلي في منطقتنا أن دوره محوري بريشته محافظاً بذلك على هويته ومقاوماً للاحتلال بجرائمه، فيقول رأيه ويعبر عن فكرته عن طريق اللوحة ليؤكد أنه مقاوم مثله مثل حامل السلاح، فغرض الفنان التشكيلي أفكاره منذ عقود عدة بحيث تدوم الصورة واللوحة لفترة طويلة في النفس، وهو يتشارك مع وسائل الإعلام في نقل وتوثيق الأحداث، فيرسمها خطوطاً رفيعة ويختصر المشهد ويخلق له جاذبية خاصة.
وقد تأثر الفن التشكيلي في منطقتنا بالأحداث الوطنية والقومية ودخلت إليه الكثير من المفاهيم المرتبطة بمبادئ الكفاح والشهادة والنضال، وطرح الفنان التشكيلي هذه المفاهيم بطرق وأساليب فنية عديدة وبمضامين فكرية متعددة وباتت هذه الأفكار تشكل تربة خصبة للفنانين ليتناولوها في لوحاتهم ملتزمين بها ليقدموا مشاركاتهم في المقاومة.

أحداث مفصلية

ومن جملة ما وثق من الأحداث المفصلية في المنطقة العربية بوساطة التشكيل: الثورة السورية الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي 1925 ونكبة فلسطين 1948 والعدوان الثلاثي على مصر 1956 وحرب 1967 ونصر 6 تشرين الأول 1973 والثورة الفلسطينية وثورة الجزائر وحرب تموز 2006، ومؤخراً عملية طوفان الأقصى العام المنصرم التي بدأ بعد انطلاقها جميع المختصين في التشكيل السوري بإقامة المعارض المؤيدة والمتضامنة مع الحق الفلسطيني مجندين أنفسهم للوقوف إلى جانب المقاومين في غزة، لتحمل تلك المعارض حيث نظمت خلال الـ12 شهراً التي انقضت رسالة تؤكد ضرورة التمسك بالمقاومة لأنها الخيار الوحيد للشعوب الحرة التي ترفض الظلم والوحشية والفكر الاستيطاني والشيطاني الذي يحاول العدو الإسرائيلي تكريسه في كل مناسبة.

معركة المصير

في لوحة الشهيد للفنان التشكيلي محمد غالب سالم استخدم أسلوباً فنياً تسجيلياً وتقريرياً في تصوير الشهادة، مؤكداً المضمون المأساوي لحالة الشهيد، فطرحت لوحته الرؤية الفكرية لحالة الإعدام التي قام بها جمال باشا السفاح بحق رجالات وأبطال سورية والتوقيت الزمني الذي جرت فيه، فحفز بذلك لدى المتلقي ضرورة مواصلة المقاومة والكفاح، وقدم صورة واضحة لحالة القهر التي يعيشها الناس.
أما الفنان لؤي كيالي فقد تبنى مفهوم الشهادة بمعرضه الذي أقامه في دمشق وحلب واللاذقية، وكان نقطة تحول مهمة في الحركة التشكيلية، لأنه كان حول القضية، مدركاً أهمية الفن في المقاومة الشعبية لأنه صورة مهمة للواقع.
كما أن لدى وزارة الثقافة السورية لوحة مهمة أنجزها الفنان محمود مكي عام 1984 حول الشهادة مصوراً فيها أماً تتأمل ابنها الشهيد الذي قدم روحه رخيصة في سبيل الوطن.
أقام الفنان عبد الرحمن مهنا معرضاً حول الشهادة والمقاومة حمل عنوان «الإنسان العربي ومعركة المصير»، وكان للفنان عبد الرحمن مؤقت نصب تذكاري شهير عن الشهيد يشمخ في ساحة سعد الله الجابري في مدينة حلب.

خلاصة

لا بد أن الفن له دور في مناصرة القضايا والترويج لها عالمياً، وقد كان الصراع العربي الإسرائيلي من أبرز تلك القضايا إلهاماً للفنانين، فنقل أولئك روح الصمود والمقاومة للعالم بوسائلهم الفنية المتنوعة مساهمين بنقل القصة وتوثيق التحديات والروح القتالية لدى المقاومين. فأكدوا أن لوحاتهم ليست مجرد إنتاج فني جمالي فحسب، وإنما هي أداة تعبير تنطق بما في القلوب وتعزز الانتماء وتثبت الهوية وتحفز دور المقاومة والصمود.

برجك اليوم 10/1

نجلاء قباني

الحمل

أدعوك للحذر والانتباه إلى صحتك وسلامتك وحاول قدر الإمكان الاسترخاء فقد تتضايق من تراكم العمل أو الطلب منك بالسرعة في الإنجاز أنت تحتاج للتنظيم والانتباه إلى أمورك الصحية.
عاطفياً: اليوم قد تفكر في ارتباط أو تحصل على علاقة منطقية أو ترتب وضع علاقة جميلة موجودة في حياتك.

الثور

يوم جيد لتناقش أو لتتكلم أو لتنوي أن ترتب أمورك بشرح وجهة نظرك فأنت مؤثر في من حولك ومحيطك يقدرك حق قدرك فناقشهم وأقنعهم بوجهة نظرك، لأنك تمتلك القدرة على الإقناع وإيجاد الحلول اللازمة والمناسبة.
عاطفياً: اليوم جيد جداً لتمتين كل ما هو حقيقي أو لتضع النقاط على الحروف في حياتك العاطفية.

الجوزاء
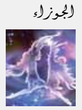
أنصحك أن تقترب من الآخرين أو تصارحهم بما يضايقك من مخاوف وشكوك، فأنت اليوم تفكر بتسوية لأمر مهم كان معلقاً من فترة على الصعيد الشخصي.
عاطفياً: أنت تكره الاستغلال لكنك اليوم تشعر بأنك مستغل ولكن قد يكون إحساسك وهماً.

السرطان
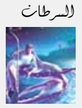
أنت تتفاهم مع العائلة أو الشريك أو تتصالح وتتفهم وجهة النظر الأخرى، تسمع آراءهم وتتكلم وصوتك مسموع، فهم قريبون منك وتحصل على تأييد ودعم فيما تتمناه وخاصة أن قراراتك صائبة ومصدر سعادة لك ولمحيطك.
عاطفياً: لقاءات، اتصالات، سفر، وأنت في الفترة الأفضل للحديث والنقاش.

الأسد

قد تحظى اليوم بمكسب مالي طالما تأجل، والمكسب نتيجة جهود قمت بها سابقاً ولكن يجب أن ينعكس نشاطك على حجم دخلك، لذا يجب أن تخفض مصروفك للحد الأدنى.
عاطفياً: الحظوظ مساعدة فساعد نفسك بالهدوء والقرار السليم الذي يفرحك ويسعد من حولك.

العذراء
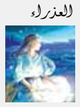
اليوم للنشاط لذلك حاول أن تعمل بطريقة واعية لاكتساب عادات صحيحة وكرر لنفسك، أنا استطيع النجاح بجهدي وتعبي ولذلك سوف أحقق النجاح فالثقة بالنفس نصف الإنجاز.
عاطفياً: أنت تلمع كشعلة نار وسط الظلام محبوب ومرغوب وحولك الكثير من الدعم ومن المحبة.

الميزان

من المفيد أحياناً أن نخطئ فحين نخطئ نتعلم ونشاهد الخطأ لنتعرف إلى الصواب والحقيقة، إنك تضخم التفاصيل الصغيرة فلا تفرض غيرتك أو توجهاتك بطريقة الفرض وكن دبلوماسياً لبقاً من دون أوامر تستفز المحيط.
عاطفياً: قد تعاني اليوم أخطاء سابقة فاعترف بأخطائك وحاول تصحيحها بسرعة واعتذر.

العقرب

أنت تنعم بسعادة على صعيد الأمور العاطفية، فالأمور إيجابية والفلك يعدك بأوقات جميلة وسعيدة برفقة من تحب ووسط مناسبات اجتماعية واعدة ومسلية والمحيط حولك متعاطف.
عاطفياً: اليوم تقف إلى جانب الضعفاء وتسعد للمساعدات التي تتلقاها ممن حولك.

القوس

لاحظ أن المشاكل التي تخص الآخرين قد تصب عندك بغية إيجاد الحلول المناسبة، فأنت حساس من أي كلمة سوء أو تصرف خاطئ يرتكبه أحد المقربين لا تستطيع أن تغفره له.
عاطفياً: تفكر جدياً بحسم أمر أتعبك طويلاً فلا تستعجل وكن هادئاً وتكلم قليلاً وكن سرياً.

الجدي
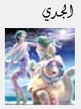
اليوم لتكسب أصدقاء بسهولة قصوى يتجندون لمساعدتك ويمنحونك المحبة والتعاطف لأنك تبدو منطلقاً ومتفائلاً وصلباً في كل ما تفعل وقد تعرف اتصالات جيدة أو تخطط لمشاريع.
عاطفياً: هو يوم التغيرات بامتياز وربما للبدايات الجديدة والتعارف المجدي المتصل بالمستقبل.

الدلو
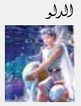
استفد من الحب الموجود حولك واطلب المساعدات من أصدقائك واجعل تأثير الحب الجيد عليك يؤثر في أمورك العملية، فاليوم للمساعدات والود والرعاية من الآخرين.
عاطفياً: أمورك جيدة وخاصة على الصعيد الشخصي والعائلي وأنا أظن أنني سأبارك لك بأمر قد يغير حياتك.

الحوت

اهتم بالتوازن وابتعد عن الخلافات ولا تتضايق من أي تأجيل أو عرقلة واحرص من كلمة عفوية وضع خططاً لمواجهة ما يحدث بالإقناع والحوار والدبلوماسية، أنا أنصحك بالتقليل من الصدامات.
عاطفياً: ابتعد عن محاولات الإساءة إليك وجنّب نفسك المضايقات، لا تعاتب، اسمع وانس.